كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة ابن ابي جهل
اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام
ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم
ولن تحضر عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وافعاله
فاذا حضر بباله العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار
وعلم ان الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق
لها واحد وان الكل في قبضة قدرته يتردد
بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان
انعم فبفضله وان عاقب فبعدله وانه الذي
يقول هو لا في الجنة ولا ابالي وهو لا في النار ولا ابالي
وهذا غاية العظمة والتعالي فما لم تتفكر في امثال
هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام **الثالث**
حضور القلب وترك حديث النفس قيل
في تفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد وايهام
واخذ بالجد ان يكون مجردا له عند قراءته منصرفا
الهم اليه من غيره وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن
تحدث نفسك بشيء فقال او شيء احب الي من
القرآن حتى احدث به نفسي وكان بعض السلف
اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية
وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان
المعظم للكلام الذي يتلوه يستيسر به ويستانس
ولا يغفل عنه في القراءة ما يستانس به القلب
ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر
في غيره وهو في تنزه ومتفرج والذي تتفرج
في المتزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان
في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرايس

وديابيج ورياضا وحانات فالميمات ميادين القرآن
والرات بساتين القرآن والحاءات مقاصيره والسينات
عرايس القرآن والحاميمات ديابيج القرآن والمفصل
رياضة والكانات ما سوى ذلك فاذا دخل القاري
الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وتمهد
العرايس وليس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن
غرف الحانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه
فلم يغرب قلبه ولم يتفرق فكره **الرابع التدبر**
وهو وراء حضور القلب فانه لا يتفكر في غير القرآن
ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره
والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل
لان الترتيل والظاهر ليتحلل من التدبر بالباطن
قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها
ولا في قراءة لا تدبر فيها واذ لم يتمكن من التدبر
الا بترديد فليتردد الا ان يكون خلف امام فانه
لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل امام بآية اخرى
كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة
واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك
ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قراءها
امامه فهذا وسواس فقد روي عن عامر ابن عبد
قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلاة
فقيل في امر الدنيا فقال لا ان يختلف في الاسنة
احب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي
بين يدي ربي عز وجل واني كيف الصرف فقد
ذلك وسواس هو كذلك فانه يشغله عن فهم
ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الآن يشغله
بفهم دنيء ولكن يمنعه به عن الافضل ولما ذكر ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)